

عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تسلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان
نحاطروا ولا يفرنكم نبد الاكثر منكم لكلام النذير لكم وزعمهم انه ضد للرؤساء
بل تمثلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب نجدون ان الناصحين كانوا فيها على خطر
ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم: لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل؛
الا من هداة الله من المتقين، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين،

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْتِبَارِ

﴿ مصائب مصر بحسانها ومحسنها ﴾

رزمت الديار المصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لا خلف لهما فيما امتازا به وهما احسان
الشعر وأديب القطر محمود سامي البارودي، وعحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فحسرت
الامة بفقد هما خسارة عظيمة لا يعرض لها الا فيما ترجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه
من شاء ان يكون، مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق
وحب الاصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على
الاصلاح. أما المصائب بالاول فقد كان موجهاً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون
قيمة التقيد ولما رفته من الوجهاً والفضلاء وقد نسي مقامه السياسي عند من كان
على رأيه ومن كان مخالفاً له لان علو المنصب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويزول
فيمضي رسوه، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله. وأما المصائب بالثاني فقد أحست
به جميع الطبقات في الامة فتألم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنصراني بل
تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملاً عاماً وقد
كان له لتشجيع جنازته مشهد مارأينا مثله لا مبروراً للعالم أو وزيراً وانا نذكر مجمل من
سيرة الرجلين ليكون درسا في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

(ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها سنة ١٢٩٨)

هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتهي نسه الى نوروز الأتابكي

الملكي الأشرفي (١) . والبارودي نسبة الى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب اليها على عادة تلك الأيام . ولد المترجم ثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ . وبعد أن تآتى المبادي التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادي حكومة عباس باشا الأول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي الى الآداب العربية وفنون الانشاء والنظم فاشتغل بها حتى باغ درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمثانة وحسن التخيل ولطف الاداء وبهجة الديباجة ما لا ترى نظيره الا في شعر فحول المحضرين . ثم جنبحت نفسه الى تحصيل فنون الآداب التركية فرحل الى القسطنطينية وأقام هناك يتلم كتابه السر بنظارة الحارجية في الباب العالي فأقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يمتدح أدباء الترك ببلاغته ، وتعلم هناك ايضاً اللغة الفارسية ولما انتهت اماره ، هجر الى اسمايل باشا وسافر الى الاستانة لاجل القيام بالشكر للحاضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . وورقي الى رتبة البكاشي العسكرية في سبع بقين من المحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط المسكر المصري الى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في المسكر المعروف باسم « فان دوسالون » وسافر بعد أن قضى ليلته من ذلك الى لندره عاصمة انكلترا لاختبار الاعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد الى مصر فارتقى الى رتبة القائمقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ج سنة ١٣٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى الى رتبة أمير الألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة في ربيع الاول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الامارة المصرية جيشاً لاسماد الدولة على تأديبهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الباورية وبعد اخذ نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الاصل الى المقام العالي المولوي الاميري الكبير السيدي الماسكي الخدمي المضدي الذخري المجاهدي السبفي نوزور الاتابكي الخ فحذفنا هذه النسب الاعجمية كما حذفنا القاب الامير والدعاء له كما ذكر كما هي سنة المنار السلفية

أتم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد إلى مصر فكان من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر فرمان السلطاني بحصر الخديوية المصرية في ذرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ وصار محمد توفيق باشا ولي العهد جعل صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الياوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب السر الخاص له (مكتوبي أو مكتير) وبعد سنتين عاد إلى العسكرية، ولما خرجت بلاد الصرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشاً لمساعدة الدولة على تدوينها أرسل هو إلى الاستانة برسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ثم أرسل إليها رسالة أخرى تخص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بمسكوه مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة إلى وارنه ولم يمد إلا بعد عقد الهدنة الأخيرة وفي خلال ذلك رقي إلى رتبة أميرلواء ومنتح الوسام المجيدي الثالث والمدايا .

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديراً للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مصر مدة سنة كاملة اهتم فيها بحفظ الأمن وكانت المخاوف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من الأصابح الخفية التي تتلاعب بإثارة الخواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الأصرار والكبراء ومن توجه كثير من الأفكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الإدارة حتى إذا ماتم أمره بزل اسماعيل باشا وقيم وليّ عهده توفيق باشا أميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الأوقاف المصرية وكانت محتلة ممثلة فأصاح خلالها وداوى عليها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة أنه اجتهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (كتبخانه) تجمع فيها وكان ذلك مبدءاً للفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالكتبخانه الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما برام رقي المترجم إلى رتبة فرقة واعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شعبان سنة ١٣٩٧

﴿الفتنة المرابية﴾

في غرة شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسباب أحفظهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب
 عليهم وعين الخديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الاوقاف
 فاجتهد في إنلاج صدور الضباط واتخاذ الوسائل التي تكفل حفظ الامن فتم له ذلك
 ولكن ظهر له ان ادارة العسكرية أشد احتلالاً من نظارة الاوقاف وأنها في حاجة الى إصلاح
 عظيم لا بد فيه من الروية وطلبه من أسبابه بالتدرج فوجه عناية لذلك وانفقاً بحسن
 نيته ومضاء عزيمته وثقة الأمل والأمة به - قال كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ما تقدم بهصرف
 في العبارة دون المنى : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها
 وتحويل بعض أحوالها الى ما هو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الالهي على
 إتمام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اه

وإنما تم ترجمته بحسب ما علمه من أصبح الروايات وقد علم مما صر وهو ما كان
 يحفظه المرحوم مما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استيائه
 من الأمير فإنه نشأ في حجر الامارة عززاً كريماً فينبه وبين رؤساء العسكرية الذين
 أناروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فهمي وعبد المال وأحمد عبدالغفار فإنيهم كانوا
 كأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة
 إلى ازالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قومي من نفسه بالحاجة الى ذلك وكثيراً ما يقوى
 سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالألم والخطر المتوقع
 من جراءهم ما فعلوا الأسباب على الظهور بمظهر القوة أمام قصر الامارة وإلزام الأمير
 باطنياً بما آجابه اليه بالرضى ظاهراً ، واما محمود باشا سامي فإنه كان يعمل بالفكر لمصلحة
 أميره وأتمه مما ولا يمدان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأمير المطلقة وقتئذ أقوى
 من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تمييز الترك والجزا كسة عليهم لأن الشعور
 دائماً يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نظنه انه كان مقتدلاً
 جامعاً بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جهله الأمير فيها ناظراً
 للجهادية (سنة ١٢٩٨) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه إياه بالاتفاق والاشترك مع الضباط
 فيما كان يصدر عنهم من الاعمال المخالفة للنظام فاستعفى فأعفاه الأمير وعين داود باشا

يكن ناظر للجهادية . ولكن استغفاه زاد الفتنة احتداما ففي منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجهد الامير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحمد عرابي وبين الأمير أولا وقصل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألفوه وعزل شيخ الارهرو وبعد المراجعة عرضي باسقاط الوزارة قبل نزوله من القصر الى جيشه المحقق به وتأجيل ماعداه فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسف أسفا شديداً الاعتقاد أنه انحلل سيزيد والفوضى ستنشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رئاسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد التينة على ان لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يملو سلطان النظام ووصم على ذلك مع الاخلاص وصدق المزيمة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر للجهادية فأبى ولكن الامير توفيق باشا نفسه دعاه وأكده القول بأنه لم يسيء به فثنا قط بل كان يمتد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياض باشا وذكر له أمور أثرت في نفسه تأثرا حملا على قبول نظارة الجهادية لارغبة فيها ولكن خضوعا للاسير وتشفيا بمن كان سببا في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يتحامي الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكيلا دولتي فرنسا واسكترا في نظر النواب وتقريرهم لميزانية الحكومة لما للدولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراقبة ماليتها . ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كغيرها وعدم قبول تداخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ما تقدمت الوزارة به لأئمة مجلس النواب بل أرسلوا وفدا الى الامير يطلبون تنفيذ ما قرروه واسقاط الوزارة فاختر الامير صاحب الترجمة لتأليف وزارة تحت رئاسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيراً مرضياً

ثم كانت المسألة التي سهوها مسألة الجرا كمة وهي كيد ضبطهم لمرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر للجهادية قاصر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

أثم قبضوا على أربعين منهم عثمان رفقي باشا الذي كان فانظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحربي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فحكم عليهم بالنفي الى اقاصي السودان ولكن مجلس النظار طلب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لانظاره الجهادية خلافاً للمنتبع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أعناه عنه

اجتهد النظار في استرضاء الأمير بواسطة جماعة من النواب استفد موهم من بلادهم فكلموه وكله غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ وكلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الأمير قال عقيب ذلك لهؤلاء الوكلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الأوربيين وأموا لهم في مصر فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال اسطولين القر نمي طلبه لتهديد والانكليزي طلبه للعمل ولما حضر الاسطولان قدم القنصلان لأئمة يطلبان فيها اسقاط الوزارة واخراج عرابي من القطر المصري وغير ذلك وكان ذلك في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٢ فقبلها الأمير واستمعى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الأمير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المسترغلا دستون يومئذ بأن دواته تريد أن تؤيد كلمة الجناب الخديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قنصل الدول يضمن لهم الامن العام ويقترح رجوع الاسطولين من الاسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الأمير والوزراء ويجعل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية . وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوبا لينظر في تلامي الامور فكان للاعمال ظهر وبطن واشتبه الامر على الناس وحشر الاجانب الى الاسكندرية وهاجر الأتوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الاسكندرية وتفاقم الشر بهد ذلك بحريق الاسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا الطائي بوجي خفي لا يخالف . وكان مرشد الأمير في تلك الاطوار المسترملت قنصل انكلترا الذي أمر رسميا من دولته بأن يترك القاهرة بعد حضور الخديوي الى الاسكندرية وبالإلزام فيها . ثم اتحل أمير الاسطول الانكليزي (سيمور) سببا للسودان فزعم ان الجهادية تمصن قلاع الاسكندرية لأجل

مخاربه وفي سبع بقين من شعبان باع الانكليز الحديوي عزم سيمور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس البين ويقيم في قصر الرمل ففعل ، وفي اليوم التالي لذلك سافر الاسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الاسطول مدافعه على حصون الاسكندرية الخ ما كان مما لا محل هنا لشرحه بل نكتفي بليل ، دم أضعاه أهله والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لاعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية ألزمه عرابي إلزاما بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول ، ولما تمكن الانكليز من البلاد وحاكموا رجال الثورة حكم عليه بالنفي الى سيلان كما هو معلوم ، وبهذا انتهت سيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يجزم معنا بأنه لم يكن في عمل عمله سي القصد أو التصرف بل كان يريد الخير لبلاده تحت سلطة أميره الذي تغذى بنعمه ونعم أبيه وارتقى في قصرها ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حلمي باشا عنه عند التماس بعض أصحابه ذلك من سموه راضيا وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة المرابية حتى انه ليتألم من ذكر أسماهم ، وسندكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيه الأديبة وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمه الله تعالى وأحسن عزاء أهلها ومحبيها

(سلطان زنجبار)

خلق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستعدا للخير والاصلاح ولقد تلقى العلوم في مدرسة باندين فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الاسلامية شيئا فهو فاضل ميال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بابطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير النار ولم يعلموا بدرجة بغضه للابتداع وحبه للاتباع وقد توجهت عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجدد في بنائها الآن . وقد سررنا جدا لهذا النبا العظيم ولما لم نقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فنذكر رأينا فيه وانما وصلت الينا آراء عنها غير مطوع بها

على اختلافها فقبل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقيل انهم جعلوا التعليم فيها مجانيا لان العرب لم يتمودوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لتقتم بها في التعليم ولكن الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الأخير ولعله الصحيح وقيل ان العناية ستكون فيها موجهة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الأفرنج وقيل لم يتحقق ذلك فمضى أن يفضل علينا بعض القراء بالخبر اليقين لبدي رأينا فيه

﴿ الشيخ حسين الجسر ﴾

وقد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الأول الشيخ حسين الجسر الطرابلسي العلامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدة فتلقى بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضله وهو الأستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية والنقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فانا أخذناهما عن شيخ الشيوخ محمود نقابه (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيخين تخرجنا ومنهما أخذنا الاجازة بالتدريس وسيقيم أستاذنا الجسر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لأداء الفريضة بصحبة محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

﴿ هدم الألمان للمساجد وتمصهم على العرب ﴾

كتب لنا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستمرتها في شرقي أفريقية انه شاهد هناك المركبات المروفة بالعربات يجرها الرجال منها الحسن وهم ينعنون العرب منه ومنها الرديء ويباح للعرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من التوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتمان المؤذن ثم شكوا الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعتهم فماذا ترى ؟ وكان في بلد انهما جامع قريب من الساحل فاستاء منه الالمانيون وهدموا وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فماذا ترى ؟ اه رأيت أيها القاري لو أن حكومة اسلامية فعلت مثل هذا ماذا يكون من أثره السبي عند هؤلاء المتمدنين وعند جميع النصارى بل وعند المسلمين . أتذكر أن معاوية

ومن بعده من ملوك بني أمية قد اجتهدوا في ارضاء نصارى دة شق بدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لانهم في ظل الاسلام . رأيت كيف أغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهانوه وهددوه حتى اغتصبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه . لولا ان استرضى مسلمو دة شق النصارى كما ذكرنا في جزء سابق . رأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظالما وان اهانوه وهددوه لان الاسلام لا يجيز له ان يفتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين . فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعادلة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للأنام ، وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فانهم اشد الناس تعصبا لانفسهم وايداء لغير ابناء جنسهم . وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التمسك بفضائل دينهم لعلهم يرجعون بفناءهم إياهم الى هذا الدين ، او يكون من الهالكين .

مباشرا ولا مورا أوسبب الانكيز في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت إن انكيزا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا ينعونهم منه بالقوة كهولندا وما كان على ساكتها وقد كتب الينا من زار ممبسا ولا مورا من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا المعجزهم عن مجارة النصارى وقتك (ميكروبات) المدينة الاورية فيهم اذ جرفت اليهم ماجرفت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكيز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المضار وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأمروا في الأرض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر . بل كتب الينا من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا المدون في ايام تمسكهم بالاسلام ، وقوتهم التي دان لها الانام ؟ او في يوم ما من الايام ؟